مجلة مدارات سياسية
EISSN: 2710 - 8341 ISSN: 2588 - 1825
المجلد (05) / العـدد: (01)، (2021)، ص 370 - 381

بناء السلام الديني في مناطق النزاعات في العالم
Religious Peace Building in Conflict Areas of the World

عبد الوهاب عمروش
جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس، (الجزائر)، amr2007abd@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2021/05/21 تاريخ قبول النشر: 2021/06/04 تاريخ النشر: 2021/06/07

ملخص:

تحضى المرجعيات الدينية بمكانة مهمة سواء في المجتمعات الحديثة أو التقليدية، أين تقوم بدور رئيسي في مساعدة أطراف النزاع في الوصول إلى حل النزاع وبناء السلام، وهذا عن طريق مجموعة من الآليات: كالدفاع عن الفئات الضعيفة في النزاع، والتي هي ضحايا استعملت كوسيلة ضغط في النزاعات، ويعمل القادة الدينيون على الوساطة بين المتنازعين، وتوظيف القيم الروحية وتعاليم الديني التي يتقاسمها أطراف النزاع من أجل تحقيق المصالحة، كما تراقب الهيئات الدينية مدى تطبيق أطراف النزاع للهدنة أو عملية بناء السلام ونصح أو ردع الطرف الرافض للسلم،

يعمل رجال الدين على تعليم وتربية الأفراد قيم السلم والمصالحة ونبذ العنف في المجتمعات، وتقوم هذه الهيئات بدور الحوار بين الأديان ونشر العدالة والتسامح عبر الحدود.

الكلمات المفتاحية: الوساطة الدينية؛ حل النزاعات؛ بناء السلام.

Abstract :

Religious references have an important place in both modern and traditional societies, where they play a key role in helping parties to conflict reach conflict resolution and peace-building through a range of mechanisms: Religious leaders mediate disputes, use spiritual values and religious texts shared by the parties to the conflict for reconciliation. Religious bodies monitor the application of the truce or peace-building process by the parties to the conflict, advise and prevent non- peace party.

Religious leaders are also working to educate individuals about the values of peace, reconciliation and non-violence in societies. These institutions also play a role in interreligious dialogue, the promotion of justice and tolerance across borders.

Keywords: Religious mediation; conflict resolution; peacebuilding

1. مقدمة:

تؤدي الوساطة الدينية أو ما يسمى ببناء السلام الديني دورا محوريا في حل النزاعات وتسويتها، وهذا بالرجوع إلى المكانة الاجتماعية والدينية التي تحضى بها المرجعيات الدينية، والتي لها تأثير مباشر في الحياة اليومية للأفراد والجماعات، فالأدبيات الجديدة في دراسة الدبلوماسية وحل النزاعات تعطي اهتماما بالغا في مشاركة هذه المرجعيات الدينية في حل النزاعات، وهذا لقدرتها الرمزية على التأثير في صناعة السلام أي العمل على وقف النزاع، كذلك عملية بناء السلام بعد حل النزاع، عن طريق تسهيل تقديم الدعم المادي والمعنوي للجماعات الأكثر تضررا من تداعيات النزاع.

وعليه نطرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن لبناء السلام الديني أن يكون بديلا لحل النزاعات في العالم؟

ولمعالجة الموضوع يمكن اعتماد الفرضيات التالية:

– بناء السلام الديني في النزاعات مرهون بمدى قدرة تأثير القادة الدينيون في الأفراد بضرورة وقف العنف واللجوء إلى السلم.

– تحقيق السلام عن طريق تفعيل الوساطة الدينية يتطلب تمكين القادة الدينيين من المشاركة في المهمات الدبلوماسية والاعتراف بدورهم الفعال في بناء السلام في مناطق النزاعات.

لتحليل هذا الموضوع تم اعتماد المحاور التالية:

1. مفهوم بناء السلام الديني

2. تصنيف وآليات بناء السلام الديني

المناهج المستخدمة: يمكن استخدام "اقتراب الاتصال" لتحليل وفهم ظاهرة بناء السلام الديني، بالرجوع إلى قدرة القادة الدينيون على الاتصال المباشر مع أطرف النزاع، ومدى التأثير فيهم عن طريق الخطاب الديني لتحقيق السلم، كون الخطاب الديني من أكثر الوسائل تأثيرا في الأفراد.

النظريات المعتمدة: من أكثر النظريات تفسيرا للنزاعات وسبل معالجتها هي "نظرية الحاجات الأساسية"، والتي تقول بأن تلبية الحاجيات الأساسية للأفراد كالحاجات المادية من توفير الغذاء والمسكن، والمعنوية المتمثلة تكريس قيم العدالة السلام والتسامح لإشباع حالة الحرمان التي يعيشها الأفراد ماديا وروحيا، وبالتالي بناء السلام في مناطق النزاعات.

2. مفهوم بناء السلام الديني

1.2 مفهوم بناء السلام

عرف الباحثون في السلام منذ فترة طويلة توجهات مختلفة في تحديد مفهوم السلام، فيوجد من عرفه بأنه "استخدام أساليب اللاعنف في السعي نحو أهداف مؤيدة للسلام، في حين أن الإقرار بأن مثل هذه الأساليب لا يمكن أن تستلزم قسر أو إكراه الناس من خلال الحجة أو إجبارهم رغم إرادتهم على القيام بأعمال الامتناع عنها بالتهديد".

فالنهج السلمي هو مجموعة من المبادئ العامة التي توجه تطبيق استراتيجيات اللاعنف، ويمكن ترسيخ النهج السلمي روحيا، بشكل قطعي أو بصرامة، أو كعقيدة أو سياسة، بناء على ما إذا كانت معارضة العنف هي مسألة (غالبا تبنى على أساس معتقدات دينية)، أم مسألة حسابات استراتيجية ومنطقية لعلاقة الكلفة بالفائدة.

فاللاعنف هو مجموعة مواقف ومفاهيم وأفعال المقصود منها إقناع الناس على الجانب الآخر بتغيير آرائهم ومفاهيمهم وأفعالهم، ويستخدم اللاعنف وسائل سلمية لتحقيق نتائج سلمية، ويعني اللاعنف أيضا بأن المعنيين لا يثأرون بعنف من أفعال خصومهم، بل يمتصون الغضب والضرر بينما يقومون بإرسال رسالة راسخة عن الصبر والتصميم على هزيمة الظلم، تتمثل السمات الرئيسية للعمل اللاعنفي في: [1]

- أنه غير عدائي جسديا لكنه عدائي روحيا بشكل ديناميكي،
- أنه لا يسعى إلى إذلال الخصم، بل إقناع الخصم بالتغير من خلال فهم ووعي جديدين للمعيار الأخلاقي من أجل إعادة بناء مجتمعات الأخيرين العزيزة،
- أنه موجه ضد قوى الشر أكثر من توجهه ضد أشخاص وقعوا في شراك هذه القوى،
- لا يسعى اللاعنف إلى تجنب العنف الجسدي الخارجي فقط، بل العنف الداخلي للروح أيضا،
- اللاعنف مبني على أساس الإيمان بأن العالم في صف العدالة.

2.2 **السلام الديني**: فهو مدخل ينشد الكمال محكوما بمعيار يتطلب لا مقاومة بدلا من مقاومة غير عنيفة، من هذا المنظور فإن المثل الأعلى الذي يجب الكفاح من أجله في هذا العالم هو تحقيق الخير المثالي في حياة الفرد، لم يتم تقديم النهج السلمي الديني المطلق بوصفه أساسا منطقيا لفاعلية سياسية استراتيجية، بل عزز على أنه رفض للدنيوية أو للحقيقة السياسية، وبالرغم من ذلك فإن هذه المناقشة قدمت برنامجا سياسيا قويا يمكن خلق خيارات سياسية منه، مثل رفض المشاركة في الحروب.[2]

في العقود الماضية ازداد الاهتمام بدور الدين في تحقيق السلام بمعتقداته، وقيمه وتشريعاته وقادته، وفي هذا المجال توجد دراسات كثيرة منها: دراسات أبلباي Appleby كونه رائد الباحثين في هذا المجال، فهو يعتبر أن القوة الرمزية (الدين) تؤدي إلى المساعدة في توحيد المجتمعات المنقسمة، فيما يعتبر توماس Thomas أن الدين يلعب دور لتسهيل الحوار حول الفضيلة للوصول إلى مجتمعات صالحة.[3]

من الدارسين نجد محمد أبو نمر وهو أشهر باحث مسلم في استكشاف أثر القادة الدينيين المسلمين في تحقيق السلام وحل النزاعات، فحسبه العدالة الاجتماعية والقيم الإسلامية تساعد على تسوية النزاعات بطرق سلمية، كون الأمة الإسلامية لا يمكن أن تقوم دون الفعل الخير، والتوافقات الملائمة لمساعدة الفقراء وحماية جميع الفئات، فالهدف الرئيسي هو وقف المعاناة والحد من الفقر.[4]

ولعل أبرز من نبه الباحثين على ضرورة محورية الدين في دراسات السلام: مارتي Marthy والذي يقول: "إن انشغالنا بالسؤال عن سبب مركزية الدين في الحروب قد صرفنا عن استكشاف الطاقة الكامنة في الأفراد العاملين باسم الدين من أجل العلاج".[5]

ومن المفاهيم في هذا المجال "بناء السلام الديني" Religion peace building، وهو حقل علمي جديد متخصص في كثير من الجامعات الأمريكية، وأنشئت له الكثير من المؤسسات والأكاديميات المتخصصة.

من المصطلحات ذات الصلة بالقادة الدينيين في حقل بحوث السلام مصطلح: "بناة السلم الدينيون" Religion peace builders، وهو أكثر الألقاب تداولا واشتهارا وهناك "النشطاء الدينيون" Religion Actors، و"صناع السلام الدينيون" peace makers religions، وغيرها.[6]

ويعرف هانيس Hanis صناع السلام الدينيون بأنهم: "الأفراد أو ممثلو المنظمات ذات البنية الدينية، الذين يحاولون مساعدة الجماعات المتنازعة في حل نزاعاتها وبناء السلام".

وتذهب سينيتيا Cynthia من تحديد لمجالات تحقيق السلام بوصفه إطارا نظريا: لاستكشاف أثر العلماء والقادة الدينيين في تحقيق السلام والوئام في المجتمع الإفريقي.

فاليوم وفي ظل النزاعات المعقدة يتطلب الأمر تكوين بناة السلام تكوينا عاليا، يمكنهم من توظيف القدرات والإمكانات المتاحة لفض النزاعات ونع وقوعها مجددا، وتحقيق المصالحة وإيجاد عناصر التوافق بين الجماعات المنخرطة في الصراع.[7]

3.2 جوانب السلام الديني:

هناك جانبان لصنع السلام الديني وربما أكثر، لكنهما في الأساس جانبان أساسيان:

أ – الدين هو مصدر النزاع، وهكذا يتحتم على الجماعات الدينية والزعماء الدينيين أن يلعبوا دورا في معالجته. لكن حتى في تلك الأوضاع وعلى وجه العموم تقريبا، عند وصف أحد النزاعات بأنه ديني، فإنه يتعلق في واقع الأمر بما هو أكثر من الدين، فقد يكون الدين بديلا عن عوامل أخرى إذا كان نزاعا عرقيا وقد تتداخل الانقسامات العرقية مع الانقسامات الدينية، أو إذا كانت إحدى الجماعات أفضل حالا من الناحية الاقتصادية وكان هناك استياء من تلك الجماعة، أو إذا كان النزاع في أماكن في إفريقيا إذ يدور بين الرعاة والمزارعين المستقرين وقد يكون بين الرعاة المسلمين والمزارعين المسيحيين.

ب – يتم توظيف الدين كوسيلة لتعبئة تحرك ما ضد جماعة أخرى، بيد أنه في كثير من الأحوال لا يكون الدين في حد ذاته هو الدافع أو هو الذي يقف وراء النزاع. فحتى عندما يكون هناك نزاع ديني، فإنه أكثر من أن يكون نزاعا دينيا أو أن الدين من كونه القوة الدافعة أقل تأثيرا بكثير مما يظن في تلك الحالة.[8]

لا يعتبر الدين مصدرا فقط للتعصب وانتهاكات حقوق الإنسان والعنف المتطرف حسب البعض، بل أيضا هو عامل للخروج من النزاع المسلح والدفاع عن حقوق الإنسان وسيادة الحكومة، والمصالحة والاستقرار في المجتمعات المنقسمة.[9]

إذ يعتبر السفير توماس بيكرينغ R. Pickering Thomas وهو من أهم الدبلوماسيين في أمريكا، أنه من خلال خبرته التي شملت بلدانا ذات أغلبية مسيحية أو يهودية، أو إسلامية، أو هندوسية، وجد سياقا دينيا يؤثر على الدبلوماسية، فمن المهم بالنسبة للدبلوماسيين أن يفهموا الدور الذي يضطلع به القادة الروحيون في عالم حيوي، لا يؤدي فيه القادة الروحيون أدوار سياسية فحسب، بل تعلم الدوافع الدينية أين الفعاليات السياسية حتى لو تباهت بعلمانيتها، بالتالي فعلى الدبلوماسيين الأمريكيين ألا يخافوا من إشراك الدين في الدبلوماسية، حتى لو تقيدت تصوراتهم للدور الصحيح للدين في الدولة تقليديا.[10]

كما شدد الرئيس الأمريكي السابق أوباما Obam على الحرية الدينية مشيرا إلى روح التسامح لدى المسلمين، والتي شهدها في صغره في أندونيسيا قائلا: "إن الحرية الدينية هي الحرية الأساسية التي تمكن الشعوب من التعايش" وأضاف "ينبغي أن يكون الإيمان عاملا للتقارب فيما بيننا ... من حول العالم يمكننا تحويل حوار الأديان إلى خدمات تقدمها الأديان يكون من شأنها بناء الجسور التي تربط بين الشعوب سواء كان ذلك في مكافحة الملاريا، أو توفير الإغاثة في أعقاب كارثة طبيعية".[11]

كما تذهب وزيرة خارجية أمريكية مادلين أولبرايت *Madeleine Albright* أنه في شروط الدبلوماسية العملية يمكن أن تكون الدبلوماسية مستندة على الدين كأداة مفيدة للسياسة الخارجية، أولا يمكن للقادة الروحيين أن يساعدوا في تثبيت عملية السلام، خلال المفاوضات وبعدها بإمكانهم من خلال الحوار والتصريحات العلنية، إرساء السلام بشكل أسهل والمحافظة على عليه، ثانيا يمهد إقناع الأفراد من أديان مختلفة للعمل معا فالطريق أمامهم للاعتراف بإنسانيتهم المشتركة، من تحقق ذلك يصبح التفاهم أسهل لاعترافهم بأنهم يتعاملون مع أفراد يشبهونهم، أين يعزز الدين في أفضل الحالات القيم الجوهرية التي يحتاجها الأفراد في مختلف الثقافات ليعيشوا في جو من الوئام علينا الاستفادة القصوى من ذلك".[12]

تعد جنوب إفريقيا خير مثال على هذا في نضالها ضد الفصل العنصري، حيث كان الزعماء الدينيون (لاسيما بين السود ولكن بين البيض اللبراليين) في طليعة الاحتجاج السلمي لدفع عملية التغيير ولمحاولة إفاقة الضمير (الضمير المسيحي) من كانوا يدعمون نظام الفصل العنصري، أو في الحالة الموزنبيق حيث يمثل

المسيحيون غالبية السكان بها أين لعبوا دورا في إنهاء الحرب الأهلية في عام 1991، ولم يكن النزاع نزاعا دينيا ولكن المنظمات الدينية والزعماء الدينيين كانوا في المقدمة لإحلال السلام هناك.[13]

على الرغم من أن الدين يعد جانبا هاما وبارزا في الكثير من النزاعات في مختلف أنحاء العالم، وعلى الرغم من تنامي الاعتراف بالدور الهام الذي ممكن أن تلعبه الجماعات والزعماء الدينيون في معالجة النزاعات وفي تعزيز السلام داخل مجتمعاتهم، لا يزال هناك قصور عام في فهم الدور الهام الذي يمكن أن يلعبه الزعماء الدينيون. فهم لا يزالون مهمشين في الكثير من عمليات السلام في المسار الأول، أي على المستوى الرسمي، بل أيضا في المبادرات الشعبية، غير أن الزعماء الدينيون يتطلعون في كثير من الأحوال إلى المشاركة والتدخل في بعض القضايا المحورية التي تقع في قلب النزاع، ويمكن أن يشاركوا في مختلف مراحل إدارة النزاع، في منعه وحله وفي الاستقرار والمصالحة بعد نهايته، إنهم يلعبون أدوارا مهمة في جميع جوانب إدارة النزاع.[14]

لذلك يمكنهم أن يلعبوا دورا خاصا في منع النزاع حيث في مقدورهم الوصول إلى كل بقعة من البلاد نظرا لتواجدهم حتى في المناطق الريفية، وفي واقع الأمر كثيرا ما تكون المنظمات الدينية والزعماء الدينيون في طليعة خطوط الاستجابة الأمامية لتقديم الإغاثة الإنسانية، عندما تكون هناك حالة من عدم الاستقرار واندلاع النزاع، لأن لديهم إحساسا عاما بالديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية في مختلف أنحاء البلاد، ومن ثم يمكنهم أن يشكلوا نوعا من الإنذار المبكر وآلية استجابة لمنع نشوب النزاعات. ويمكنهم معرفة متى يعلو عدم الاستقرار ومتى تنشأ التوترات التي يمكن أن تؤدي إلى اندلاع العنف، كما يمكنهم إصدار تحذيرات إما من خلال بنيتهم المؤسساتية أو من خلال تحذير الجهات الرسمية الفاعلة أو المنظمات الدولية التي تقدر على الاستجابة لمنع اندلاع العنف.[15]

كما في مقدورهم الاستجابة إذا كانت لديهم مهارات والتدريب للتوسط في النزاعات والتصدي لها للتقليل من حجم التوتر وقت نشوئه كوسيلة لمنع اندلاع العنف. وضمن عملية حل النزاعات والوساطة، يمكنهم القيام بها بمجرد اندلاع العنف، ونظرا لتواجدهم في هذه المناطق في مختلف أنحاء البلاد يمكنهم التصدي المبكر للعنف بمجرد اندلاعه، أين يمكنهم أن يلعبوا دور الوسطاء بين الأطراف المسلحة في النزاع، ففي كولومبيا على سبيل المثال نجد أن القساوسة المحليين الذين قاموا بدور الوسطاء بين الجماعات المسلحة الموجودة في المنطقة والسكان المحليين لمحاولة خلق نوع من جيوب السلام ولتوفير الحماية للمدنيين داخل قراهم.[16]

3. تصنيفات وآليات بناء السلام الديني:

يتميز العامل الديني بمجموعة من الأبعاد القيمية والاجتماعية والأخلاقية تسمح لها بالتدخل والانخراط بطريقة بناءة في مسار السلم.

يعتبر السلم ذو النزعة الدينية له نظرة إيجابية للسلم، ويتعلق الأمر بمهمة الإنجاز، ومن المعايير المعتمدة من طرف رجال الدين هي الإيمان الروحي بالاعتماد المتبادل بين البشر، الفعل الاجتماعي، المساعدات للفقراء، محاربة الأمراض ووقف المعاناة، والعدالة والمساواة بين الأفراد، كذلك العفو والمصالحة، ممارسة الشعائر الدينية، إسعاف المرضى، معاداة العنف، النزعة نحو السلم.

1.3 التصنيفات المعتمدة لفهم الوساطة الدينية:

1- الانتماء الديني كالصراع داخل الديانة الواحدة أو بين الديانات في حال مجتمع متعدد الثقافات.

2- تنظيم العامل الديني كالفرد، العلماء أو مؤسسة دينية، أو وفد.

3- مجال العمل: إذا كان محلي، وطني، ما بين الدول.

تلعب الكنيسة الكاثوليكية دورا في حل النزاعات الدولية عن طريق الوساطة، كالنزاع بين الشيلي والأرجنتين حول قناة بيقل 1984.

فاعل ديني آخر جمعية الأصدقاء الدينيين les Quakers أين لعبت دورا كبيرا في الوساطة في العديد من النزاعات، مثل النزاع الهندي الباكستاني، والنزاع في نيجيريا أثناء حرب البيافرا، كذلك في الشرق الأوسط، فقد طورت هذه الجمعية مقاربة خاصة تسمى "قوة الضعفاء" والتي تبحث عن تمثيل متساو لواقع النزاع، وتعتمد على الاتصال الضيق والشخصي على مستوى عال لأطراف الصراع، وهذا لتسهيل الاتصال بين أطراف الصراع.[17]

كذلك نظر أصحاب النزعة الكاثوليكية لمحاربة الأمية بشكل سلمي (les Mennonites) نسبة إلى رجل الدين البريطاني مينو (1496-1561) والذي قاد حملة لمحاربة الأمية سلميا.

فرجال الدين أوفياء لمبادئهم السلمية، للعدالة الاجتماعية والمصالحة (مساعدة الفقراء، دعم المبادرات المحلية، تطوير العلاقات الإنسانية).

2.3 آليات الوساطة الدينية:

ويتلخص ما ذهبت إليه سينيتيا من تحديد لمجالات عمل القادة الدينيين في تحقيق السلام في ستة محاور:[18]

1.دور المدافع، المطالب بإحياء الضمير، الدفاع عن الطرف الأكثر ضعفا في النزاع، إعادة بناء العلاقات السلمية، وتحول البنى الاجتماعية والمساواة.

تعمل وفق التصنيف العوامل الدينية الداخلية المندمجة في مجتمعات تلعب دور نشط (فعال)، دور الكنيسة البوذية أثناء حرب الفيتنام، كما تؤدي الفواعل الدينية الخارجية أي من خارج الحدود بالدفاع عن الطرف المعارض الأكثر ضعفا، أين تحضى الزعامة الدينية بشرعية معنوية مثال لجنة العدالة والسلم في جنوب إفريقيا. والمعهد الكاثوليكي للعلاقات الدولية ومقره في لندن، أين لعبت هاتين الهيئتين دور اللوبي على البرلمان

البريطاني، وهذا للتحسيس بالنزاع في جنوب إفريقيا. وفرض عقوبات في 1977 طالبت هاتين الهيئتين بتدخل دبلوماسي للدول الغربية.

2.وظيفة الوساطة وتقريب وجهات النظر بين المفاوضين من أطراف الصراع للوصول إلى اتفاق. وهنا نذكر كل آليات التدخل السلمي من الوساطة إلى المصالحة مرورا بالنوايا الحسنة (المساعي الحميدة).

3.وظيفة الملاحظ: وهذا يعني حضور الفاعل الديني في قلب النزاع للوقاية من العنف والوصول إلى حل النزاع، وإدانة كل أعمال انتهاك حقوق الإنسان والتجاوزات الحكومية الخطيرة (فرق السلم peace teams) كاعتماد مناهج غير العنف (غاندي)، ففي 1991 لعبت الكنيسة دورا في مراقبة الانتخابات في زامبيا. وقد لعبت ثلاث لجان دينية دورا مهما وقامت بزيارة 3000 مقر انتخاب.

4.وظيفة التربية ونشر آليات السلم وبناء السلم: بمناسبة مسار السلم تستطيع الفواعل الدينية ترقية المصالحة بين أطراف الصراع عن طريق شبكات التعليم المحلية ودعم المساواة وقيم التسامح من خلال توظيف القيم الدينية والعقائدية.[19]

فقد تأسست مؤسسة غاندي للسلم في الهند وأسست لأفكار من غير العنف، كما لعبت لجنة سانت إجيديو كمنظمة تطوعية دورا في الوساطة الدبلوماسية في العديد من النزاعات من بينها أرضية روما الخاصة بالنزاع في الجزائر 1992، للوساطة بين الجبهة الإسلامية للإنقاذ والنظام السياسي. [20]

5.العدالة العابرة للحدود: العمل من أجل محاسبة المنتهكين لحقوق الإنسان، ومرتكبي الجرائم في فترات الحرب.

6.الحوار الداخلي أو بين الأديان: هي المساعي التي يبذلها القادة الدينيون من أجل تجاور الجماعات الدينية أو المتخاصمين، لتحقيق تفاهم أفضل بينها.[21]

فعلى سبيل المثال لا الحصر لعبت الأقلية المسلمة في رواندا والبوراندي في الفترة الممتدة من 1999-2002 دورا كبيرا في حفظ السلام على إثر الحرب الأهلية سنة 1994، أين معظم قبائل الهوتو والتوتسي تنتمي إلى المسيحية وتوجد أقلية من الجماعتين تعتنق الإسلام، وتشير الدراسات أن مسلمي البلدين رغم انتمائهم إما لإثنية الهوتو أو التوتسي رفضوا الاشتراك في الحرب الأهلية لإيمانهم بأن الاقتتال لأسباب عرقية يتنافى مع الإسلام، بل قام أكثر منهم بأدوار فعالة وشهد الكثيرون لدورهم في حفظ السلام وحماية الأرواح، ومزال المجتمع والدولة إلى يومنا هذا يشهدان لهم بالعرفان لدورهم السلمي، والذي يعتبر نموذجا للتعايش السلمي بين الوهوتو والتوتسي.[22]

4. الخاتمة:

في الأخير يمكن القول أن المرجعيات الدينية تلعب دورا رئيسا في عمليات الوساطة في حل النزاعات، وهذا لقدرتها على التأثير في أطراف النزاع، وهذا راجع لمكانة الدين في حياة جميع الأفراد والجماعات، كذلك الثقة الكبيرة التي تمنح لهاته المرجعيات لدورها التربوي والإصلاحي والدعوي داخل المجتمعات، خصوصا المجتمعات التقليدية في مناطق النزاعات، فالمتخصصين في مجال الدبلوماسية وحل النزاعات يشيرون إلى ضرورة توظيف هاته المرجعيات الدينية في عملية الوساطة في حل النزاعات، وبناء السلام عن طريق مجموعة من الآليات الفعالة (كالدفاع عن الطرف الضعيف وتحقيق المساواة، والوساطة في عملية التفاوض بين أطراف الصراع، وظيفة المراقب لعملية وقف إطلاق النار، ولعل أهم وظيفة هي وظيفة التربية والتعليم).

وتعتبر المرجعيات الدينية من أكثر المرجعيات تأثيرا في الجماعات والأفراد في مناطق النزاعات في العالم، كون المجتمعات الساكنة في هاته المناطق هي مجتمعات تقليدية مازالت السلطة الدينية دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية للجماعات، وعليه تعمل على تربية الأفراد عن طريق التعليم في المدارس والزوايا الدينية، ونشر قيم التسامح والرحمة والعدل بين الأفراد، ورفض كل قيم العنف والتطرف والإرهاب بين الجماعات، وتعتبر رابطة أئمة وعلماء الساحل من أبرز هذه المرجعيات التي تعمل على تنسيق الجهود بين العلماء والمرجعيات الدينية في المنطقة على نبذ قيم التطرف والإرهاب، وهذا عن طريق الدور التربوي والتعليمي لتعاليم الإسلام المعتدل وتكريس قيم الاعتدال والتسامح والعيش المشترك رغم الاختلافات بين الجماعات.

ومنه يمكن تسجيل الاستنتاجات التالية:

- يعتبر بناء السلام الديني بمثابة اكتشاف في أدبيات برامج دراسة السلام وبناء السلام في العالم، كون النظرة السائدة عن الدين هو سبب التعصب وهو مصدر للحروب وانتهاكات حقوق الإنسان، وبالتالي فصل الدين عن الدولة.
- يتمتع القادة الدينيون خصوصا في مناطق النزاعات بالقدرة الرمزية والمكانة الاجتماعية، وتوظيف الخطاب الديني الذي يحث على نبذ العنف والظلم وإعلاء قيم التسامح والعدالة.
- قرب القادة الدينيين وانتمائهم لنفس بيئة أطراف النزاع يسهل مهمتهم في التواصل مع جميع الأطراف، وتلبية حاجياتهم الأساسية من الغذاء والدواء، وكذلك من تكريس القيم الروحية للوصول إلى المصالحة وبناء الثقة بين أطراف الصراع..
- آليات بناء السلام الديني على رغم من بساطتها كالوساطة والحياد ونصرة المظلوم، هي أكثر تأثيرا من الآليات الأخرى المعتمدة في البعثات الدبلوماسية التي تتبنى خلفية فكرية ومرجعيات دينية مختلفة تماما عن مرجعية أطراف النزاع.

- تتوجه برامج تدريب بناء السلام في الدول المتقدمة وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية على تخصيص دورات لتدريب بناة السلام الدينيون، واعتماد مديريات خاصة في وزارة الخارجية لبناء السلام الديني.

4. الهوامش:

[1] محمد أبو نمر، تر: لميس اليحيى، اللاعنف وصنع السلام في الإسلام، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2007، ص: 27.

[2] British Academy, the role of religion in conflict and peace building, uk: british academy, 2015. P: 30.

[3] British Academy, op cit, P: 28.

[4] idem

[5] آدم بمبا، دور العلماء المسلمين في تحقيق السلم وحفظ الهوية بإفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، العدد 29، يوليو- سبتمبر 2016، ص: 7.

[6] Kristian Berg Hapviken, Hanne Egggan Roislien, Mapping the Terrain the role of religion in peacemaking, Oslo: international prace research institute, 2005. P: 05.

[7] Bakaki Andrew, the role religion in leadership for conflict resolution and peace building, Meta review of inter-religious peacebuilding program evaluations, us: Carnegie corporation, 2015. P: 8.

[8] عبد الوهاب عثمان محمد كوكو، دور الحوار في درء النزاع من منظور إسلامي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 10، جانفي 2014. ص: 192.

[9] Amina rasul, the role of religion in peace making, us: CSID 10 th annual conference, May 5 th 2009. P: 2.

[10] ألن كيسويتر، جون شاين، الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الديناميكية، واشنطن: مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي، مركز سابان لدراسات الشرق الأوسط في معهد بروكنغز، 2013. ص: 8.

[11] المرجع نفسه.

[12] Lesya Michlina Sabada, Religious peacebuilding, Thesis submitted to faculty of technology, saint paul university, canada, 2016, p: 50.

[13] معهد السلام الأمريكي دورة مؤهلة لنيل شهادة في حل النزاعات بين الأديان، مركز التعليم والتدريب، أوت 2008، ص: 04.

[14] نفس المرجع السابق، ص: 5.

[15] Atalia Omer, R. Scott Appleby, David Little, The Oxford Handbook of religion, conflict, and peacebuilding, us: oxford university press. 2015. P: 664.

[16] سايمون جيه، الوسطاء الداخليون دراسة حول استكشاف دورهم الرئيسي في عمليات السلام غير الرسمية، ترجمة دعاء عبدن، ألمانيا: مؤسسة بيرغهوف، 2015. ص: 16.

[17] Jean Luc Marret, La Fabrication de la paix nouveaux conflits nouveaux acteurs nouveaux méthodes, paris Ellipses édition, 2001. 117.

[18] آدم بمبا، مرجع سابق، ص: 7.

[19] Harold Coward, Gordon Smith, Religion and Peace Building,Us: state university of new York press, p: 295.
[20] Jean Luc Marret,op cit. 129.
[21] Salam institute for peace and justice, Muslim peacebuilding actors in the Balkans and Africa, Washington DC, 2005. P: 11.

[22] برنامج دراسات السلام الدولي، حل النزاعات، نيويورك: جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، 2009-2010. ص: 65.

5. قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1- محمد أبو نمر، تر: لميس اليحيى، اللاعنف وصنع السلام في الإسلام، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2007.

2- معهد السلام الأمريكي دورة مؤهلة لنيل شهادة في حل النزاعات بين الأديان، مركز التعليم والتدريب، أوت 2008.

3- آدم بمبا، دور العلماء المسلمين في تحقيق السلم وحفظ الهوية بإفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، العدد 29، يوليو- سبتمبر 2016.

4- عبد الوهاب عثمان محمد كوكو، دور الحوار في درء النزاع من منظور إسلامي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 10، جانفي 2014.

5- سايمون جيه، الوسطاء الداخليون دراسة حول استكشاف دورهم الرئيسي في عمليات السلام غير الرسمية، ترجمة دعاء عبدن، ألمانيا: مؤسسة بيرغهوف، 2015.

6- بطرس بطرس غالي، خطة للسلام الدبلوماسية الوقائية صنع السلم وحفاظ السلام، نيويورك: الأمم المتحدة، 1992.

7- ألن كيسويتر، جون شاين، الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الديناميكية، واشنطن: مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي، مركز سابان لدراسات الشرق الأوسط في معهد بروكنغز، 2013.

8- برنامج دراسات السلام الدولي، حل النزاعات، نيويورك: جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، 2009-2010.

المراجع باللغات الأجنبية:

9- Salam institute for peace and justice, Muslim peacebuilding actors in the Balkans and Africa, Washington DC, 2005.

10- Jeab Luc Marret, La Fabrication de la paix nouveaux conflits nouveaux acteurs nouveaux méthodes, paris Ellipses édition, 2001.

11- Arielle Denis, Mondialiser la paix, edition la dispute, 2000.

12- Amina rasul, the role of religion in peace making, us: CSID 10 th annual conference, May 5 th 2009.

13- Bakaki Andrew, the role religion in leadership for conflict resolution and peace building, Meta review of inter-religious peacebuilding program evaluations, us: Carnegie corporation, 2015.

14- British Academy, the role of religion in conflict and peace building, uk: british academy, 2015.

15- Susan Hayward, religion and peacebuilding reflections on current challenges and future prospects, unites states institute of peace, special report, 2012.

16- Jeffrey Haynes, Religion and development conflict or cooperation, us: palgrave macmilan publication, 2007.

17- Harold Coward, Gordon Smith, Religion and Peace Building,Us: state university of new York press.

18- Atalia Omer, R. Scott Appleby, David Little, The Oxford Handbook of religion, conflict, and peacebuilding, us: oxford university press. 2015.

19- Lesya Michlina Sabada, Religious peacebuilding, Thesis submitted to faculty of technology, saint paul university, canada, 2016.